لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال الشيخ محيي الدين وانما
قال تعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوي لعلمه تعالى بان في
عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر بكونه عدو الله وحده فلذلك
قال تعالى وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في مودتنا للكفار
ومنه الغرار من حملهم الاولاد الصغار حال المرض فيه من سوء
الادب مع الله تعالى وقد قالوا احذروا من حملهم اولادكم
الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكرهه الله منكم لما فيه من الترك
ومن ادعى التسليم حال مرضه وحمل هم اولاده من بعده اواوصى
عليهم احدا من اصحابه فهو لا يشم للتسليم رائحة ففوضوا الى الله
امر اولادكم كما فوضتم اليه امر انفسكم في زعمكم وانه تعالى اولى بهم
وبكم فالعاقل من رضي بربه تعالى على ذريته من بعده دون خلقه
بلسان الحال دون المقال ومنه الغرار من روية الملك مع الله تعالى
على الحقيقة لما فيها من سوء الادب مع الله تعالى وقد قالوا روية
الملك مع الله تعالى تبعد العبد من حضرته ومعلوم ان العبد وما
يدخل في يده لسيده باجماع ولا يصح ان يتوارد ملك الحق تعالى
والعبد على عين واحدة حقيقة وغاية ملك العبد انه
مستخلف في ماسيده يتصرف فيه بالمعروف على نفسه وعلى غيره من
العباد كالوكيل المحض وعبارة المنهاج في مذهب الشافعي ولا
يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر فان قلت فاذا كان العبد لا يملك
مع الله شيئا فلم اذا حكم بغصب ماله فالجواب العصب ما جاءنا
من جهة ملك العبد مع الله تعالى وانما هو من جهة تمليك الحق تعالى الملك
له على وجه الاستخلاف دون غيره من العبيد فلما تعدى الغاصب
واخذ ما لم يستخلفه الحق تعالى فيه مما استخلف فيه غيره استحق

العقوبة

العقوبة لانه اخذه بغير اذن من المالك الحقيقي فالعقوبة من
حيث ذلك لا من حيث ملك العبد مع الحق تعالى فافهم وتعليل القوم
بذلك اختلاف في العلة لا في الحكم فان القوم اجمعوا على تحريم الغصب
وان كانوا لا يرون ان العبد يملك مع الله شيئا وان الغاصب يستحق
العقوبة التي توعد الله الغاصب بها فقد اتفق القوم مع العلما
على تحريم الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم في
العلة لا يقدح في الحكم ويويد تقرير القوم في عدم ملك العبد مع
الله تعالى وانه لا يشترط في تحريم الغصب ثبوت ملك صاحبه لتحريم
العلما غصب الاختصاصات مع انها لا تملك فتنبه ومحل
الصدق في حق من ادعى انه لا يملك مع الله شيئا ذوقا انه لو كان
عنده الف دينار فسرقت من داره لم يتغير منه شعرة لاجل زوال
ملكه عنه وانما يتاثر لنقص دين الاخذ لذلك ويرى ان عبيده
اخذوا من مال سيدهم ما يحتاجون اليه دون مال عبده وكذلك
من محل صدقه في دعواه ان لا فاعل الا الله انه لو ضربه انسان
بسيف لم يتغير عليه الا من حيث نقص دينه من ذاق ذلك فهو الذي
عسى منه ان يقول لا فاعل ولا مالك الا الله تعالى ولا ينسب ذلك
الى الخلق الا لنعذر لصحة التكليف اليه فقط فعلم انه متى تكدر العبد من
احد من اخذ له شيئا او ضربه فتوحيده الملك والفعل لله علم لا ذوق
ومنه الغرار من روية شرف النسب لما فيه من اعجاب النفس وفخرها
ذكرها في القران العظيم واذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يوميذ ولا يتساءلون وقد ورد ان الله تعالى يقول يوم القيامة
يا عبادي وضعت نسبا ورفعتم نسبا قلتم فلان بن فلان وقلت
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فرفعتم نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم

Copyright King Saud University